الجدال في ضوء القرآن الكريم،

أنواعه،

أسبابه، وعقوباته

بحث علمي محكم،

نشر في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية،

الجمهورية اليمنية المجلد (١٧)، العدد (١) ٢٠٢٢م

د. عبد الرقيب عبده خالد عبدالله

الجمهورية اليمنية

N٧١٢٨٤٩٥٠٥@gmail com

ملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان حقيقة الجدال في القرآن الكريم، وذكر أنواعه، وبيان أسبابه، وذكر عقوباته؛ وذلك من خلال دراسة الآيات القرآنية المتعلقة بهذا الموضوع، وقد اعتمدت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي؛ من أجل الوصول إلى ما يهدف إليه هذا البحث. وقد جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد فيه بيان مصطلحات البحث، وثلاثة مباحث، المبحث الأول فيه بيان أنواع الجدال، و المبحث الثاني فيه ذكر الأسباب المؤدية إلى الجدال، والمبحث الثالث فيه ذكر العقوبات التي تنال المجادلين في آيات الله بغير حق في الدنيا والآخرة.

وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج، منها: أمر الله تعالى في كتابه العزيز عباه المؤمنين بمجادلة الناس بالتي هي أحسن، ومنها أن الجدال على نوعين منه الجدال المحمود ومنه الجدال المذموم، ومنها أن الله تعالى ذكر أسباباً تؤدي بالناس إلى الجدال، ومنها أن الله تعال جعل عقوبات معجلة في الدنيا ومؤجلة في الآخرة لأهل الجدال بغير حق.

كلمات مفتاحية: الجدال، الحوار، المناظرة.

Argumentation in the Holy Quran: Types, Causes and Punishments

Dr Abdulraqeeb Abdu Khalid Abdullah, Assistant Professor Of Interpretation and Quranic Sciences, Ibb, Yemen.

Abstract:

The present study aims at investigating argumentation in the Holy Quran; its types, causes, and punishments. This is done through studying the Quranic aiyas (verses) related to this topic. This study has used the inductive and descriptive approach in its analysis. The research consists of an introduction including the related terminology, three chapters; the first chapter deals with types of argumentation, the second chapter deals with the causes of argumentation and the third chapter deals with the punishments upon the argumentators against the signs of Allah with no right to argue in this life and the life-after. The study has concluded these results: Allah has ordered in the Holy Quran to argue softly with others with good intention. Another result is that argumentation in the Holy Quran is of two types; the positive and negative. Another result is related to the causes and the final result is related to the punishments of those

who always argue with no right in this life and in the life-after.

Key Words: ***Argumentation, Dialogue, Debate***

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد:

فقد خلق الله تعالى الإنسان وجعل من طبيعته حب الجدال والميل إليه؛ حتى وإن رآى الحجج القاطعة والبراهين الساطعة التي تثبت خطأ فكرته وضعف حجته، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف: ٥٤] قال الإمام ابن كثير: "أي: ولقد بينا للناس في هذا القرآن، ووضحنا لهم الأمور، وفصلناها، كيلا يضلوا عن الحق، ويخرجوا عن طريق الهدى، ومع هذا البيان وهذا الفرقان فالإنسان كثير المجادلة والمخاصمة والمعارضة للحق بالباطل، إلا من هدى الله وبصره لطريق النجاة"[١].

ولو شاء الله تعالى لقطع عن النفس الإنسانية الجدال وأسبابه، ولجعل الناس متوافقين في آرائهم وأفكارهم وتوجهاتهم ومعتقداتهم، لكن حكمة الله

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥/ ١٧١.

اقتضت أن يجعل الناس مختلفين في كل ذلك؛ ليتميز الحق من الباطل والهدى من الضلال، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [هود: ١١٨ –١١٩]، قال ابن الجوزي:" والمعنى: لرحمته خلق الذين لا يختلفون في دينهم"(٢)

وقد أمر الله تعالى عباده بالمجادلة بالتي هي أحسن في باب الدعوة إلى الله سبحانه، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وأباح الله تعالى مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، فقال تعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾[العنكبوت: ٤٦].

ويأتي هذا البحث محاولةً منا لتسليط الضوء على موضوع الجدال من خلال القرآن الكريم، من أجل الوقف على أنواع الجدال، وأسبابه، وعقوباته.

أهمية البحث

موضوع الجدال من الموضوعات الهامة التي تحدث الله تعالى عنها في كتابه الكريم حديثاً مطولا، فقد بَيَّن أنواع الجدال، وذكر الأسباب التي تدفع

(٢) ابن الجوزي، ، زاد المسير في علم التفسير، . ٣/ ٣٩٢.

الناس للمجادلة، وذكر عقوبات المجادلين بغير حق، فجاء هذا البحث مساهمة منا لتجلية هذا الموضوع وبيانه في ضوء القرآن الكريم.

مشكلة البحث

في واقعنا المعاصر توجد بعض القضايا التي ثار حولها الكثير من الجدال، وانقسم الناس إزاءها بين مؤيد لها ومعارض، فمن الناس من كان حاديه في هذا الجدال اتباع الدليل، ومنهم من اتبع في ذلك الهوى والجدال العقيم، فجاء هذا البحث كدراسة تأصيلة لبيان حقيقة الجدال في مثل هذه القضايا؛ وذلك من خلال النظر إليها من زاوية قرآنية موضوعية؛ حتي يكون طالب الحق في هذا الجانب على بينة من أمره.

تساؤلات البحث

يجيب هذا لبحث عن الأسئلة الآتية:

١ـ ما المراد بالجدال الذي جاء الحديث عنه في القرآن الكريم؟

٢ـ ماهي أنواع الجدال التي تحدث القرآن الكريم عنها؟

٣ـ ما الأسباب المؤدية للجدال بين الناس كما ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم ؟

٤ـ ما هي عقوبات المجادلين بغير حق، كما جاء ذكرها في كتاب الله الكريم؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث لتحقيق الأهداف الآتية :

١ـ بيان حقيقة الجدال بين الناس، من خلال القرآن الكريم.

٢. دراسة الآيات القرآنية الواردة في الجدال دراسة موضوعية.

٣ـ التعرف على أنواع الجدال التي ذكرها الله في كتابه الكريم.

٤ـ ذكر الأسباب المؤدية للجدال كما بينها القرآن الكريم.

٥ـ معرفة عقوبات المجادلين بغير حق في الدنيا والآخرة.

حدود البحث

للبحث حدود موضوعية، وهي الآيات القرآنية التي تحدثت عن الجدال وما ارتبط بها من أقوال المفسرين، بالإضافة إلى الأحاديث النبوية التي تحدثت عن هذا الموضوع.

منهج البحث

سلك الباحث في بحثه المنهج الاستقرائي الوصفي؛ وذلك من خلال جمع الآيات التي تتحدث عن الجدال في القرآن الكريم، وتقسيمها بحسب

دلالاتها إلى مباحث، مع الاستفادة من أقوال المفسرين وآرائهم حول هذه الآيات.

الدراسات السابقة

هناك الكثير من الدراسات السابقة في موضوع الجدال، وقد وقف الباحث على بعض الدراسات السابقة في هذا الموضوع، ومن أبرزها ما يلي:

١- مناهج الجدل في القرآن الكريم، للدكتور زاهر بن عواض الألمعي، وهي عبارة عن رسالة دكتوراه، وقد نوقشت هذه الرسالة في جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، في عام ١٤٠١هـ، وقد تناول فيها الباحث نشأت علم الجدل وأسباب انتشاره، وتناول فيها الاستدلال القرآني وعلاقته بالجدل، وذكر فيها مواضع الجدل في القرآن الكريم، وذكر خصائص الجدل في القرآن الكريم، والرد على شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم ورد عليها وجادلهم في ذلك جدالاً عقليا، وقد التقي بحثي مع هذه الدراسة بذكر بعض أنواع الجدال التي تحدث القرآن الكريم عنها، وانفردت هذه الدراسة بذكر أسباب الجدال وبيان عقوباته.

٢- الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته "دراسة لغوية دلالية "، ليوسف عمر لعسكر، وهي عبارة عن رسالة ماجستير، وقد نوقشت هذه الرسالة في جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، عام ٢٠٠٤م، وقد احتوت على

الحديث عن مفهوم الجدال وتطوره عند الأمم، وذكر فيها نماذج من الجدال الذي جاء ذكره في القرآن الكريم، وغلَّب في دراسته لهذه النماذج الجوانب اللغوية الدلالية، ولم يتناول الموضوع كدراسة موضوعية قرآنية وهو ما ركزت عليه هذه الدراسة.

٣- تاريخ الجدل، للشيخ محمد أبي زهرة، وقد تحدث فيه عن تاريخ الجدل، فذكر الجدل عند أهل الجاهلية، ثم ذكر نماذج للجدل في العهد النبوي، وفي عصر الخلافة الراشدة، وذكر نماذج للجدال في العصر الأموي والعباسي كالجدال مع الخوارج والمرجئة والمعتزلة، وغيرها من الفرق، ولم يتناول الموضوع كدراسة موضوعية، وهو ما عنيت به هذه الدراسة.

٤- استخراج الجدال من القرآن الكريم، لابن رجب الحنبلي، ويعتبر من أقدم المصادر التي تحدثت عن موضوع الجدال في القرآن الكريم، وقد تحدث فيه عن الجدال والحجة، وأول من سن الجدال والخلاف، وجدال الأنبياء عليهم السلام، مع ذكر الأدلة على وحدانية الخالق عز وجل، ونبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يذكر أنواع الجدال وأسبابه وعقوبات المجادلين، وهو ما تناولناه في هذه الدراسة.

خطة البحث

اقتضت خطة البحث أن يتكون من مقدمة وتمهيد، ثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: ذكرت فيها، أهمية البحث، وأهدافه، مشكلة البحث، تساؤلاته، وحدود البحث، منهجية الباحث التي سار عليها، والدراسات السابقة في الموضوع، وخطة البحث.

وخطة البحث تتضمن ما يلي:

التمهيد: يشتمل على التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: أنواع الجدال في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أسباب الجدال في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: عقوبات المجادلين بغير حق من خلال القرآن الكريم.

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

أولاً: الجدال في اللغة

قال أهل اللغة في معنى كلمة(جدَلَ):" الجيم والدّال واللاّم أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام، والجَدْلُ شِدَّةُ الفَتْل، وجَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدِلُه جَدْلاً إذا شددت فَتْلَه وفَتَلْتُه فَتْلاً مُحْكَماً، والجَدَل اللَّدَدُ في الخُصومة والقدرةُ عليها، ورجل جَدِل ومِجْدَل شديد الجِدَال والخِصام، ويقال: جادَلْتُ الرجل فجَدَلْتُه جَدْلاً أَي غلبته، والجدال مشتق من الجَدالة، وهي الأرض، التي يُصرع فيها الخصم بعد نفاذ ما يملك من قوة بدنية يقال: جَدَّله: صرعه، وألقاه على الجدالة وهي الأرض، والجِدَال مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة المناظرة والمخاصمة، قال تعالى:﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[النحل: ١٢٥] "(٣).

فالمعنى اللغوي للجدال يدل على الصّراع والخصام، فإذا تصارع خصمان صراعا كلاميا أو بدنيا فالنتيجة حتما ستكون الغلبة لأحدهما على الآخر؛ وذلك من خلال قوة حجته، وشدة منطقه وبيانه، واحكام رأيه وسداده.

---

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، ١١/ ١٠٣، باختصار، وينظر: بن فارِس، أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، معجم مقاييس ١/ ٣٨٧، وينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، أساس البلاغة ١/ ١٢٦.

ثانياً: الجدال في الاصطلاح

قال الجرجاني:" الجدال عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها، والجدال: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجّة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة"(٤).

وقال الكفوي:" لا يكون الجدال إلا بمنازعة الغير، والمجادلة: هي المنازعة في المسألة العلمية لإلزام الخصم سواء كان كلامه في نفسه فاسدا أو لا، وإذا عَلِمَ بفساد كلامه وصحة كلام خصمه فنازعه فهي المكابرة، ومع عدم العلم بكلامه وكلام صاحبه فنازعه فهي المعاندة "(٥).

وعرَّفه محمد بن أبي نصر الحميدي بقوله:" مقابلة الحجة بالحجة، فإن كان في الوقوف على الحق كان محمودا قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[النحل: ١٢٥] ، وإن كان في مدافعة الحق كان مذموما قال تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤﴾[غافر: ٤] وسمي هذا الجدال لددا وعنادا"(٦).

---

(٤) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات صـ١٠١.

(٥) الكفوي ، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء، الكليات، صـ ٣٥٣ و صـ ٨٤٩ بتصرف يسير.

(٦) الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي، تفسير غريب ما فى الصحيحين البخاري ومسلم، ى صـ ١١.

ومما سبق يتبن لنا أن: الجدال يقوم على تنازع الحجة بين المتجادلين، فيحرص كلا منهما على عرض حجته بأسلوب قوي لنصرة مذهبه سواء أكان هذا المذهب حقا أو باطلا.

ثالثاً: الفرق بين الجدال والحوار

قد يتساءل البعض قائلاً: ما الفرق بين الجدال والحوار؟، ولكي نفرق بينهما لا بد لنا من الوقوف على معنى الحوار في اللغة والاصطلاح

الحوار في اللغة :" مشتق من "الحَوْرُ" وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ومنه قوله تعالى"﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ ﴾[الانشقاق: ١٤]، أي: أن لن يرجع إلى ربه، والمُحاوَرَةُ مراجعة المنطق والكلام وهم يتحاورن أي يتراجعون في الكلام، "(٧).

الحوار في الاصطلاح

ويعرَّف الحوار في الاصطلاح بأنه "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما

---

(٧) ابن منظور، لسان العرب ، مرجع سابق، ٤/ ٢١٧.

عن الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"[٨]، وفصَّل النحلاوي في التعريف الاصطلاحي للحوار أكثر فقال عنه:" هو أن يتناول الحديث طرفان . أو أكثر . عن طرق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان فيه إلى نتيجة، وقد لا يُقْنِع أحدهم الآخر، والكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفا"[٩].

ومما سبق يتبين لنا أن الحوار والجدال يشتركان في أن كلاً منهما عبارة عن تبادل للحديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة، وأن الحوار أعم من الجدال، فكل جدال حوار وليس كل حوار جدال، وأن بينهما فروق، **ومن أبرز الفروق بينهما ما يأتي:**

١ـ " أن الجدال فيه لدد في الخصومة، وشدة في الكلام، مع التمسك بالرأي والتعصُّب له، وأما الحوار فهو مجرد مراجعة الكلام بين طرفين دون وجود خصومة بالضرورة، بل الغالب عليه الهدوء والبعد عن التعصب"[١٠]

٢ـ أن لحوار بين الناس ممدوح في غالب الأحوال، أما الجدال فمنه جدال محمود ومنه جدال مذموم وهو الأغلب؛ وعرَّف الإمام ابن تيمية الجدال المحمود بأنه:" كل جدال أيد الحق أو أفضى إليه بنية خالصة وطريق

---

(٨) الزمزمي، يحي بن محمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة،، صـ ٣٢. وينظر: في أصول الحوار، من اصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، صـ ١١.

(٩)النحلاوي ، عبد الرحمن النحلاوي، التربية بالحوار، صـ ٢١.

(١٠) الزمزمي ، يحيى بن محمد زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه، مرجع سابق، صـ ٢٦

صحيح، ومن الجدال المحمود الدعوة إلى سبيل الله الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، فهذا واجب على الكفاية منهم، وما كان كذلك لم يكن مذموما في الشرع، وأما الجدال المذموم شرعا فهوما ذمه الله ورسوله كالجدل بالباطل، والجدل بغير علم، والجدل في الحق بعدما يتبين له، ومن الجدال المذموم ما كان لدفع الحق، أو تحقيق العناد، أو للبس الحق بالباطل، أو للماراة وطلب الجاه أو التقدم إلى غير ذلك من الوجوه المنهي عنها "(١١).

وقال شيخنا الحميدي: " ومما ينبغي أن يُعلم أنه لم يرد الأمر بالجدال في القرآن ولا في السنة ولم يمدح فيهما على الإطلاق، وإنما الممدوح منه ما قيد بالحسنى، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[النحل: ١٢٥] (١٢).

رابعا: الفرق بين الجدال والمناظرة

من المصطلحات التي بينها فرق وبين مصطلح الجدال مصطلح المناظرة، ولكي نفرِّق بينهما لا بد لنا من الوقوف على معنى المناظرة في اللغة والاصطلاح

---

(١١) ابن تيمية ،أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، درء تعارض العقل والنقل، ٧/ ١٥٦ وينظر: الجويني، عبد الملك بن عبد الله الجويني، الكافية في الجدل صـ ١٩، و ينظر: الألمعي، زاهر بن عواض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، صـ ٥٠.

(١٢) الحميدي، عبده عبد الله الحميدي، حوار الانبياء مع أقوامهم في القرآ الكريم، صـ ٣٣، بتصرف يسير.

المناظرة في اللغة

أصل المناظرة في اللغة من النظر في الشيء، وقد بَيَّنَ الراغب الأصفهاني ذلك قائلا: " المناظرة: المباحثة والمباراة في النظر، واستحضار كل ما يراه ببصيرته"(١٣)، وقال ابن فارس :" النون والظاء والراء أصل صحيح ترجع فروعه إلى معنى واحد، وهو تأمل الشيء ومعاينته"(١٤).

المناظرة في الاصطلاح

هي المحاورة في الكلام:" بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق " (١٥)، والمناظرة بهذا المعنى تفيد:" المحاورة بين شخصين أو فريقين حول موضوع معين، لكل منهما وجهة نظر تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، بحيث يريد

---

(١٣) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، أبو القاسم ،المفردات في غريب القرآن تحقيق: صـ ٨١٤.

(١٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق ٥/ ٣٥٦.

(١٥) الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق صـ ٧٦، وينظر: المناوي، عبد الرؤوف بن علي بن المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، صـ ٣١٦، وينظر: الشنقيطي ، محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة ،صـ ١، باختصار.

إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه، مع توفر الرغبة الصادقة بظهور الحق والاعتراف به عند ظهوره"[١٦]

ويمكن التفريق بين الجدال والمناظرة بأن:" الجدال الغرض منه إلزام الخصم والتغلب عليه في مقام الاستدلال، والمناظرة الهدف منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت فيه أنظار المتناقشين[١٧] ، ويُضاف إلى ذلك أن الجدال يقوم على إثارة المخاصمة والشحناء بين المتحاورين، بينما تقوم المناظرة . في الغالب . على بث روح التعاون بين المتحاورين بهدف الوصول إلى الحق الذي ينشده الجميع.

---

(١٦) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة ، صـ٣٨١ ، وينظر: الهيتي ، عبد الستار الهيتي، الحوار الذات والآخر، صـ٣٨.

(١٧) أبو زهرة، محمد، تاريخ الجدل، صـ ٥. ، وينظر: لعسكر، يوسف عمر لعسكر، الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته، "دراسة لغوية دلالية"، صـ ٣٠.

المبحث الأول: أنواع الجدال في القرآن الكريم

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أنواعا من الجدال، وهذه الأنواع متعددة، فمن الجدال ما يكون في أحكام الله تعالى وتشريعاته، ومنه ما يكون جدالا مع أهل الكتاب، ومن الجدال ما يكون من أجل الدعوة إلى الله تعالى، ومنه ما يكون من أجل للدفاع عن النفس يوم القيامة، وفي هذا المبحث سوف نتناول أربعة من أنواع الجدال التي جاء ذكرها في كتاب الله تعالى على النحو الآتي:

النوع الأول : الجدال في آيات الله وتشريعاته

من القضايا التي يثار حولها كثير من الجدال في عصرنا الحاضر جدال أعداء هذا الدين . والبعض ممن ينتسبون للإسلام . في أحكام الله وتشريعاته، فيقولون: بعدم صلاحية تطبيق آيات الأحكام والتشريعات في المجتمعات المسلمة المعاصرة؛ بحجة أنها أحكام رجعية وأنها لا تتناسب مع روح الحضارة والتقدم، ويقولون: يكفينا في هذا الجانب الاحتكام إلى القوانين الوضعية ونعطي للبشر حق وضع القوانين التي يرونها مناسبة لواقعهم المعاش، ونعطيهم حق التحليل والتحريم في التشريعات والقوانين، وفي المأكولات والمشروبات وفي سائر أمورهم الحياتية المختلفة.

والمتأمل في كتاب الله يجد أن الدافع لهذا النوع من الجدال هو إيحاء شياطين الإنس والجن لأوليائهم للقيام بهذه المهمة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [الأنعام: ١٢١]، قال الإمام الرازي:" المراد بالشياطين ههنا إبليس وجنوده، وسوسوا إلى أوليائهم من المشركين ليجادلوا محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه في آيات الله المنزلة في حكم أكل الميتة، ومعنى قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ يعني في استحلال الميتة ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ قال الزجاج: وفيه دليل على أن كل من أحلَّ شيئاً مما حرمه الله تعالى، أو حرم شيئاً مما أحله الله تعالى فهو مشرك؛ وإنما سمي مشركاً لأنه أثبت حاكماً سوى الله تعالى، وهذا هو الشرك"(١٨).

ويوضح سيد قطب، ما احتوت عليه هذه الآية من نتائج خطيرة يصل إليها من أطاع المجادلين في أحكام الله وتشريعاته الله، وصَدَّقَ ما يطرحونه حولهما من شبهات وشكوك، قال رحمه الله:" إن النص القرآني لقاطع في أن طاعة المسلم لأحدٍ من البشر المجادلين في أي جزئية من جزئيات الأحكام التشريع، التي لا تستمد من شريعة الله، ولا تعتمد على الاعتراف له وحده

(١٨) الرازي، محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، ٦/ ٤٦٠، باختصار .

بالحاكمية، إن طاعة المسلم لأهل الجدال في هذه الجزئية تخرجه من الإسلام لله، إلى الشرك بالله، وإن كان في الأصل مسلما، مهما بقي بعد ذلك يقول: أشهد أن لا إله إلا الله بلسانه، بينما هو يتلقى، من غير الله الأحكام والتشريعات، ويطيع غير الله في ذلك، بقبول ورضاً تام "[١٩].

ومن هذا القبيل الجدال في آيات الله المتشابهة وما احتوت عليه من أحكام وتشريعات، وترك الآيات المحكمة التي تقرر هذه الأحكام والتشريعات وتبينها بكل جلاء ووضوح، ويهدف أهل الجدال من ذلك إلى تشكيك أهل الإيمان في إيمانهم، وإثارة الشبهات حول القرآن الكريم؛ حتى ينصرف الناس عنه ويُعرضوا عن أحكامه وتشريعاته، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ﴾[آل عمران: ٧]، قال الشيخ السعدي في تفسيره لهذه الآية :" القرآن العظيم في غاية والإحكام الإتقان، وهو متشابه في الحسن والبلاغة وتصديق بعضه بعضا ومطابقته لفظا ومعنى، وأهل الزيغ والضلال، الذين فسدت مقاصدهم، يتركون المحكم الواضح ويذهبون إلى المتشابه ويجادلون في آيات الله، ويهدفون من هذا الجدال إلى تحقيق أمرين، الأول: ﴿ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ ﴾ لمن يدعونهم لقولهم، فإن المتشابه

---

(١٩) قطب، سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، ٣/ ١٣٤، باختصار وتصرف.

تحصل به الفتنة بسبب الاشتباه الواقع فيه، وإلا فالمحكم الصريح ليس محلا للفتنة، لوضوح الحق فيه لمن قصده اتباعه،، والهدف الثاني:﴿ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ﴾، وذلك بتأويله تأويلاً باطلا يتفق مع أهوائهم وشهواتهم الباطلة "[٢٠]

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الطائفة التي تجادل في آيات الله بغير حق وتتبع ما تشابه منها، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قال : تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه الآية ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ ٧ ﴾ [آل عمران: ٧]، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم** " [٢١] .

والمؤمن الراسخ في إيمانه يؤمن إيمانا جازماً بأحكام الله وتشريعاته التي أنزلها في آيات كتابه الكريم على نبينا محمد صلى الله وسلم، ولا يتطرق

---

(٢٠) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، صـ ١٢٢، باختصار وتصرف.

(٢١) البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، أبو عبدالله، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب منه آيات محكمات، برقم (٤٢٧٣)، وينظر: النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، برقم(٢٦٦٥).

إليه في ذلك شك أو ارتياب، ويعلم أن الجدال في آيات الله المحتوية على أحكامه وتشريعاته، يُعتبر لون من ألوان التكذيب بآيات الله ورسله، قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [غافر: ٦٩ – ٧٠]،وقد وقع خلاف بين أهل التفسير بالمراد بالمجادلين في آيات الله في هذه الآية، فقال ابن عباس وابن زيد:" هم المشركون والكفار المجادلون في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي جاء به، فهم يجادِلونَ في إبطالهما والتكذيب بهما بدليل قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ ﴾، وقال ابن سيرين: إن لم تكن هذه الآية نزلت في القدرية فلا أدري فيمن نزلت، ويجاب عن هذا القول: بأن الله سبحانه قد وصف هؤلاء بصفة تدل على غير ما قالوه، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ﴾ أي: كذبوا بالقرآن وبرسالات الأنبياء، وهذا وصف لا يصح أن يطلق على فرقة من فرق الإسلام، والمراد بالكتاب: إما القرآن، أو جنس الكتب المنزلة من عند الله "[٢٢].

(٢٢) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٣٣١، وينظر:، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، فتح القدير، ٦/ ٣٣٦،وينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب ٤/ ٥٦٨ ، وينظر: ابن الجوزي، زاد المسير ، ٥/ ٢٩٧.

ولا يُشرع الجدال في آيات الله عزوجل إلا إذا كان الهدف من هذا الجدال بيان هذه الآيات للناس والقيام بدعوتهم إلى دين الله تعالى، لمن لا يفهم دين الله تعالى إلا وفق منهج الجدال، بل إن الجدال في آيات الله تعالى بهذه الصفة يعد لونا من ألوان الجهاد في سبيل الله تعالى، قال صاحب الكشاف:" الجدال في آيات الله تعالى كفر، والمراد بذلك الجدال بالباطل، من الطعن فيها، والقصد إلى إدحاض الحق وإطفاء نور الله، أما الجدال فيها لإيضاح ملتبساً وحلّ مشكلها، ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها ورد أهل الزيغ بها وعنها، فأعظم جهاد في سبيل الله"(٢٣).

فليحذر المسلم من الجدال في آيات الله تعالى وتشريعاته، وليؤمن بكل أحكام الله وتشريعاته والتي جاءت في آيات الذكر الحكيم، وليحذر من المجادلة في آيات الله تعالى بغير علم، فيرد بعض أحكام الله تعالى وتشريعاته، تحت أي عذر أو مبرر مهما كان، فإن ذلك مزلق خطير من مزالق الزيغ والضلال.

---

(٢٣) الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، أبو القاسم، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٤/ ١٥٤، باختصار وتصرف يسير.

النوع الثاني: جدال أهل الكتاب

مجادلة المخالف بالتي هي أحسن منهج قرآني، وخاصة إذا كان هذا المخالف من أهل الكتاب الذين عندهم بقايا إيمان بالله وباليوم الآخر، رغم مادبَّ إلى كتبهم من تحريف وتبديل، فهم خير ممن سواهم من أهل الإلحاد والكفر الخالص، والذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر مطلقا؛ لهذا أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾[العنكبوت: ٤٦]، قال الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية:" فسر أكثر المفسرين الآية بأن المراد بأهل الكتاب: اليهود والنصارى، والمعنى: لا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالخصلة التي هي أحسن؛ وذلك على سبيل دعوتهم إلى الله عزّ وجلّ والتنبيه لهم على حججه وبراهينه رجاء إجابتهم إلى الإسلام"(٢٤).

وقال ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية:" ووجه الوصاية بالحسنى في مجادلة أهل الكتاب أن أهل الكتاب مؤمنون بالله غير مشركين به، فهم متأهّلون لقبول الحجة غير مظنون بهم المكابرة؛ ولأن آداب دينهم وكتابهم أكسبتهم معرفة طريق المجادلة، فينبغي الاقتصار في مجادلتهم على بيان

---

(٢٤) الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق، ٤/ ٢٣٦ باختصار وتصرف.

الحجة دون إغلاظ؛ حذراً من تنفيرهم، فإن هم قابلوا الحسنى بضدها انتقل الحكم إلى الاستثناء الذي في قوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ و ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ ثهم الذين كابروا وأظهروا العداء للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وأبوا أن يتلقوا الدعوة "[٢٥].

واختلف أهل التفسير في نسخ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ على قولين: **أحدهما:** أنها محكمة وغير منسوخة، وهذا مذهب جماهير المفسيرين **و القول الثاني:** ذهب أصحابه إلى أن هذه الآية منسوخة بآية القتال[٢٦]، و استدلوا على نسخها بأنها مكية، ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض، ولا طلب جزية، ولا غير ذلك "[٢٧].

قال الإمام الطبري مرجحا القول بعدم نسخ هذه الآية:" وإنما قلنا ذلك؛ لأن الله تعالى ذكره أذن للمؤمنين بجدال ظلمة أهل الكتاب، بغير الذي هو

---

(٢٥) ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ١٨/ ٤٦٩، باختصار وتصرف.

(٢٦) المراد بآية القتال قوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩ ﴾ [التوبة: ٢٩]

(٢٧) ابن الجوزي، زاد المسير، ٣/ ٤٠٩، مر جع سابق، وينظر: الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب بالماوردي،، النكت والعيون، ٤/ ٢٨٦ ،و ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ، ١٣ / ٣٥٠، مرجع سابق.

أحسن بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ فمعلوم إذ كان قد أذن لهم في جدالهم، أن الذين لم يؤذن لهم في جدالهم إلا بالتي هي أحسن، غير الذين أذن لهم بذلك فيهم، وأنهم غير المؤمنين منهم، فإذ كان ذلك كذلك، تبين أنه لا معنى لقول من زعم أنها منسوخة؛ لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل، ولا يجوز أن يحكم على حكم الله في كتابه بأنه منسوخ إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر أو عقل"(٢٨).

وقد اختار الإمام ابن تيمية قول الإمام الطبري وقال: بعدم نسخ آيات الجدال بآيات السيف، وزاد هذا القول ايضاحا، حيث ذكر الوجوه التي بمقتضاها يترجح هذا القول، ورد على القائلين بالنسخ بردود واقعية في غاية الحسن والجمال، وكأنه يعيش في واقعنا المعاصر الذي ثار فيه الكثير من الجدل حول هذه القضية، قال رحمه الله تعالى:" قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾. فهذا لا يناقضه الأمر بجهاد من أمر بجهاده منهم ولكن الأمر بالقتال يناقض النهي عنه والاقتصار على المجادلة، فأما مع إمكان الجمع بين الجدال المأمور به والقتال المأمور به فلا منافاة بينهما وإذا لم يتنافيا بل أمكن الجمع لم يجز الحكم بالنسخ، ومعلوم أن كلا منهما ينفع حيث لا ينفع الآخر وأن

---

(٢٨) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٠/ ٤٨، باختصار.

استعمالهما جميعا أبلغ في إظهار الهدى ودين الحق، ومما يبين ذلك وجوه: **الوجه الأول:** إن كثيرا من أهل الكتاب يزعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته إنما أقاموا دينهم بالسيف لا بالهدى والعلم والآيات، فإذا طلبوا العلم والمناظرة فقيل لهم: ليس لكم جواب إلا السيف، كان هذا مما يقرر ظنهم الكاذب، وكان هذا من أعظم ما يحتجون به عند أنفسهم على فساد الإسلام، وأنه ليس دين رسول من عند الله، وإنما هو دين ملك أقامه بالسيف. **الوجه الثاني:** إن من كان من أهل الذمة والعهد والمستأمن منهم، فهو داخل فيمن أمر الله بدعوته ومجادلته بالتي هي أحسن وليس داخلا فيمن أمر الله بقتاله. **الوجه الثالث:** إن الله تعالى قال: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾، فالظالم لم نُؤمر بمجادلته بالتي هي أحسن لكن قد نجادله بطرق أخرى نبين فيها عناده وظلمه وجهله جزاء له بموجب عمله. **الوجه الرابع:** من المعلوم أن القتال إنما شرع للضرورة، ولو أن الناس آمنوا بالبرهان والآيات لما احتاج المسلمون إلى قتالهم، فبيان آيات الإسلام وبراهينه واجب مطلقا وجوبا أصليا، وأما الجهاد فمشروع للضرورة، فكيف يكون هذا مانعا من ذلك؟ "[٢٩] .

---

(٢٩) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح دراسة، باختصار وتصرف من ٢/ ١١٠ إلى ٢/ ١٢٧.

فالمجادلة بالتي هي أحسن للكفار من أهل الكتاب، أو من غيرهم من ملل أهل الأرض، أمر مستحب، وخاصة في عصرنا الذي تداخلت فيه الثقافات وتلاقحت فيه الأفكار، واختلط المسلمون بغيرهم من أمم أهل الأرض، فكان لزاماً على المسلمين مجادلة غيرهم من الناس بالتي هي أحسن، ودعوتهم إلى هذا الدين وبيان محاسنه لهم، والعمل على إزالة الشبهات التي يثيرها أعداء هذا الدين، من قبيل وصمه بأنه (دين التطرف والإرهاب) وليس دين الحوار والجدال بالتي هي أحسن، وأنه ما انتشر الا بالسيف والعنف.

وقد جاء في السنة النبوية بيان عدم نسخ آيات الجدال بآيات الجهاد، وأن مجاهدة المشركين وأهل الكتاب تكون بالمال أو بالنفس كما قد تكون بالمجاهدة باللسان عن طريق مجادلتهم بالتي هي أحسن، فعن أنس أن النبي صلى الله عليه و سلم قال "**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**"(٣٠)

وللمسلمين في مجادلة غيرهم بالتي هي أحسن أسوة حسنة في رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان يجادل أهل الكفر على اختلاف مللهم ونحلهم ويدعوهم إلى الله تعالى، فقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه "ازاد المعاد" ضمن فقه قصة وفد نجران وذكر أن فيها:" جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم بل استحباب ذلك بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته، من

---

(٣٠) الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، صحيح أبي داود، برقم (٢٢٦٢).

إسلام من يرجى إسلامه منهم، وإقامة الحجة عليهم ولا يهرب من مجادلتهم إلا عاجز عن إقامة الحجة ... ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل في جدال الكفار، على اختلاف مللهم ونحلهم إلى أن توفي، وقد أمره الله سبحانه بجدالهم بالتي هي أحسن في السور المكية والمدنية، وأمره أن يدعوهم بعد ظهور الحجة إلى المباهلة، وبهذا قام الدين، وإنما جعل السيف ناصرا للحجة وأعدل السيوف سيف ينصر حجج الله وبيناته وهو سيف رسوله وأمته" [٣١].

(٣١) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ٣/ ٦٣٩، باختصار وتصرف.

النوع الثالث: الجدال في الدعوة إلى الله تعالى

أمر الله تعالى الدعاة أن يدعوا الناس إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا هو الأصل في الدعوة إلى الله تعالى، وغالبية الناس يتأثرون بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وهناك أناس لا يتأثرون بهما، وهنا قد يُثار جدل في أوساط الدعاة إلى الله تعالى، فالبعض قد يتوقف عن الدعوة إلى الله تعالى عند هذا الحد، والبعض الآخر قد يخاصم المدعوين ويناصبهم العداء ويتخذ منهم موقفاً، بأن يهجرهم ويقاطع مجالسهم والحديث معهم، في هذه الحالة نجد القرآن الكريم يوجه الدعاة إلى أن يسلكوا مع المدعوين طريقة المجادلة بالتي هي أحسن قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[النحل: ١٢٥] قال الإمام ابن القيم:" جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه، يُدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يُدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب،

والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن، هذا هو الصحيح في معنى هذه الآية"[٣٢] .

إن الاهتمام بأمور الدعوة إلى الله تعالى هي من مهمات الأنبياء والمرسلين، ثم هي مهمة الدعاة إلى الله من بعدهم؛ لهذا جاء الأمر من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بدعوة الخلق إلى سبيل الله؛ حتى يقتدي به الدعاة إلى الله تعالى في كل زمان ومكان، قال الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية:" يقول تعالى آمرًا رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم أن يدعو الخلق إلى الله ﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾، وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة ﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ أي: بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس ذكرهم بها، ليحذروا بأس الله تعالى، وقوله: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كما أمر الله موسى وهارون، عليهما السلام، حين بعثهما إلى فرعون فقال: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ ﴾[طه: ٤٤] "[٣٣].

ويبين سيد قطب حقيقة الجدال في الدعوة إلى الله تعالى والذي دلت عليه هذه الآية، قال رحمه الله:" ينبغي أن يكون الجدال في الدعوة إلى الله

---

(٣٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تفسير القرآن الكريم، صـ ٣٥٩.

(٣٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق ٤/ ٦١٣، باختصار.

تعالى جدالاً ﴿ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾، وهو جدال ليس فيه تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقبيح؛ حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدال، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق، فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها، وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالمجادلة بالتي هي أحسن، حتى لا تشعر بالهزيمة، فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها، والجدال بالحسنى هو الذي يطامن من هذه الكبرياء الحساسة، ويشعر المجادل أن ذاته مصونة، وقيمته كريمة، وأن الداعية إلى الله تعالى لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها، والاهتداء إليها، في سبيل الله، لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر، هذا هو منهج الدعوة ودستورها ما دام الأمر في دائرة الدعوة باللسان والجدال بالحجة والبيان "[٣٤].

ولسائل أن يسأل، ما لفرق بين الموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن في باب الدعوة إلى الله تعالى؟، وللجواب عن ذلك يقول الإمام ابن تيمية:" وأما الجدال فلا يدعى به، بل هو من باب دفع الصائل، فاذا عارض الحق معارض جودل بالتي هى أحسن؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ فجعله فعلا مأمورا به مع قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ فأمره هنا بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة،

(٣٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٤/ ٢٢٠٢ باختصار وتصرف.

وقال في الجدال بالتي هى أحسن ولم يقل بالحسنة كما قال في الموعظة؛ لان الجدال فيه مدافعة ومغاضبة فيحتاج أن يكون بالتي هي أحسن؛ حتى يصلح ما فيه من الممانعة والمدافعة، والموعظة لا تدافع كما يدافع المجادل فما دام الرجل قابلا للحكمة أو الموعظة الحسنة أو لهما جميعا لم يحتج الى مجادلة فاذا مانع جُودِل بالتي هى أحسن"(٣٥).

ويزيد العلامة القرضاوي الأمر وضوحاً قائلاً: " وسر ذلك أن الموعظة ترجع . عادة . إلى الموافقين الملتزمين بالمبدأ والفكرة، فهم لا يحتاجون إلا إلى موعظة تذكرهم، وترقق قلوبهم وتجلو صدأهم، وتقوي عزائمهم، على حين يُوَجَّه الجدال . عادة . إلى المخالفين، الذين قد يدفع الخلاف معهم إلى شيء من القسوة في التعبير، أو الخشونة في التعامل، أو العنف في الجدل، فكان من الحكمة أن يطلب القرآن اتخاذ أحسن الطرائق وأمثلها للجدال أو الحوار، حتى يؤتي أكله"(٣٦) .

وقد بَيَّن أستاذنا العلامة الدكتور عبد الكريم زيدان الدروس الدعوية المستفادة من هذه الآية، فقال رحمه الله تعالى:" المناقشة والجدال يكونان بين شخصين أو أكثر يعرض كل جانب وجهة نظره فيما يراه ويعتقده من

---

(٣٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، أبو العباس، الرد على المنطقيين، صـ ٤٦٨، باختصار وتصرف يسير.

(٣٦) القرضاوي ، يوسف عبد الله القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، صـ ١٣٩.

أمور، والداعي عندما يدعو غيره الى الله قد لا يقبل المدعو دعوته فيُقْبِل على جدال الداعي ومناقشته، والمدعو في مناقشته وجداله مع الداعي قد يصل الى حد اتهام الداعي بالضلال المبين، فلا يعجب الداعي من ضلال المدعو ولا يخرجه عن هدوئه واتزانه وشفقته عليه، فعلى الداعي أن يلاحظ ذلك دائماً وأن يكون كلامه في الجدال والمناقشة بالحسنى وبالكلام الطيب والأدب الجم والتواضع والهدوء وعدم رفع الصوت وعدم اغاظة المقابل والاستهزاء به، وليبقَ كلامه معه على مستواه العالي الرفيع الرقيق اللين المحبوب الخالي من الفظاظة والخشونة، ولكن فيه قوة الاقناع ووضوح الحق.

ومن الدروس المستفادة من قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ أن المدعو إذا أصر على باطله ولج في عناده وأصبح الكلام معه عبثاً فليقطع الداعي الجدل معه ويذكر قول الله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ١٠٨ ﴾[يونس: ١٠٨]، ومسلك قطع الجدل مع المدعو مسلك سديد؛ لأن بعض الناس لا ينفع معهم الجدال؛ لأنهم لا يريدون من جدالهم الوصول الى الحق، وإنما

يريدون المكابرة والعناد والجحود قال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾[الأنعام: ٧] (٣٧).

فالجدال وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، وتأتي هذه الوسيلة في الأهمية في الدعوة إلى الله تعالى بعد وسيلتي الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وينبغي للدعاة أن لا يلجوا إليها إلا بعد استنفادهم الوسائل الأخرى كأن يكون المدعو" يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعيه إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها"(٣٨).

---

(٣٧) زيدان، عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، صـ٤٧٨، باختصار وتصرف يسير.

(٣٨) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق، صـ ٤٥٢، باختصار.

النوع الرابع : الجدال عن النفس يوم القيامة

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [النحل: ١١١]، فطر الله تعالى الإنسان على حب نفسه والمدافعة عنها أمام الأخطار التي تواجهه، فإذا ما وقع الإنسان في أزمة أو داهمته الأخطار، فإنه سرعان ما ينبري للمجادلة عن نفسه، وتبرير أخطائها بكل السبل الممكنة، وفي يوم القيامة يكون الإنسان أحوج ما يكون للمجادلة عن نفسه؛ لما في ذلك اليوم من المخاطر الأهوال، قال الشيخ أبو زهرة:" المجادلة: هي المحاجة، أي تُحاج كل نفس عن نفسها يوم القيامة فيما نسب إليها، فتحتج كل نفس بنفسها عن نفسها، فلا يكون معها ولي ولا شفيع، ولا نصير، ولا فدية ولا عدل، بل تكون هي المسؤولة عما فعلت وارتكبت، وأعمالها محصية ثابتة، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ [النحل: ١١١]، أي تحضر الأنفس، وتسأل عما قدمت، وتنطق عليهم أيديهم وألسنتهم، فالحساب تكون أدلته مهيأة ثابتة، ولا يكون إلا

الحُكْم، والحاكم في ذلك اليوم اللَّه الواحد القهار، فلا تنفع بين يديه المجادلة بغير حق"(٣٩).

ومن شدة الأهوال في يوم القيامة، وما تجد فيه الخلائق من الكربات والشدائد، يتمنى كل إنسان النجاة لنفسة فيجادل عنها بكل الوسائل الممكنة والمتاحة، رغبة في النجاة في ذلك اليوم الرهيب العصيب، ولا يهتم لنجاة أحد من الخلق، ويكون شعار الناس في ذلك اليوم " **نفسي نفسي**" الا محمداً صلى الله عليه وسلم فإنه يهمه نجاة أمته؛ لهذا يسأل من ربه أن يشفعه في أمته في ذلك اليوم العصيب الذي تجادل فيه كل نفس ن نفسها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال:" **أنا سيد القوم يوم القيامة**، هل تدرون بم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس: ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم، ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم، فيقول بعض الناس: أبوكم آدم فيأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فيقول: ربي غضب غضبا لم

---

(٣٩)أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير ، ٨/ ٤٢٨٣، باختصار وتصرف.

يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله، ونهاني عن الشجرة فعصيته **نفسي نفسي**، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا، أما ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فيقول: ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله **نفسي نفسي**، ائتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأسجد تحت العرش فيقال: **يا محمد ارفع رأسك، واشفع تشفع، وسل تعطه**"(٤٠).

وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم نماذج من جدال المشركين عن أنفسهم يوم القيامة، فمن ذلك أنهم يحلفون الأيمان الكاذبة أنهم ما كانوا في الدنيا مشركين' قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٢ – ٢٤]، قال سيد قطب معلقاً على هذه الآية:" في هذا المشهد يواجه المشركين المجادلين عن آلهتهم بسؤالهم عن شركائهم أين هم؟ فإنه لا يبدو لهم أثرا، ولا يكفون عن أتباعهم الهول والعذاب، فالمشهد شاخص، والحشر واقع، والمشركون

---

(٤٠) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک چ[نوح: ١] برقم (٣١٦٢)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدني أهل الجنة منزلة فيها، برقم(٣٢٢)، واللفظ للبخاري.

مسؤولون ذلك السؤال العظيم، الأليم ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾؟، وهنا يفعل الهول فعله، فيشعرون أنه لم يكن شرك، ولم يكن شركاء، لم يكن لهذا كله من وجود لا في حقيقة ولا واقع، هنا (**يفتنون**) فلا ينفع الجدال، فيذهب الخبث، ويسقط الركام، كما قال تعالى:﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾،إن الحقيقة التي تجلت عنها الفتنة، هي تخليهم عن الشرك الذي زاولوه في حياتهم الدنيا وجادلوا عنه، ولكن حيث لا ينفع الإقرار بالحق والتعري من الباطل، لقد فات الأوان، فاليوم للجزاء لا للعمل، فلا وجود لشركائهم مع الله في الحقيقة، وأنهم اليوم غاب عنهم ما كانوا يفترونه ويجادلون عنه، فاعترفوا بالحق بعد ما غاب عنهم الافتراء:﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾، فالكذب منهم كان على أنفسهم؛ فهم كذبوا عليها وخدعوها يوم اتخذوا مع الله شريكاً، وافتروا على الله هذا الافتراء، وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون وغاب، في يوم الحشر والحساب"[٤١].

فمن شدة تعلق بعض الأنفس بالجدال في الدنيا، تظن أن الجدال سوف ينفعها في الآخرة، فتأتي تجادل عن نفسها يوم القيامة، لكن ذلك لا ينفعها في ذلك اليوم الرهيب العصيب، ويا ليت أصحاب هذه الأنفس عملت أعمالاً صالحة في الدنيا، فتأتي هذه الأعمال تجادل عن صاحبها يوم القيامة،

([٤١]) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق ٣/ ٢ ، باختصار وتصرف.

وتكون سبباً لنجاتها، لكنها ركنت إلى الجدال وتركت العمل، فندمت يوم لا ينفع الندم، فاللهم كن معنا يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها.

المبحث الثاني: أسباب الجدال في القرآن الكريم

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم كثيراً من الأسباب التي تُؤدي بالناس للوقوع في الجدال، وهذه الأسباب متعددة ومتنوعة، فمن أسباب الجدال الكفر والكبر، ومنها والجهل واختلاف وجهات النظر بين الناس، وفي هذا المبحث سوف نذكر بعضاً من أسباب الجدال التي جاء ذكرها في كتاب الله تعالى، وسوف نتناول هذه الأسباب على النحو الآتي:

السبب الأول: الكفر

أرسل الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى قوم كافرين، وأيده تعالى بكتاب معجز فيه آيات بينات تهدي من اتبعها وآمن بها إلى صراط الله المستقيم، وكان صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الآيات البينات على أولئك القوم الكافرين، فيجادلون في آيات الله تعالى؛ تكذيباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ورداً للحق الذي جاء به من عند الله تعالى، وبهذا يكون الكفر بالله تعالى سبب من أسباب جدال أهل الباطل في آيات الله، قال تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ ﴾ [غافر: ٤ –

٥]، قال أهل التفسير عند هذه الآية قوله تعالى:" ﴿ مَا يُجَٰدِلُ ﴾ يعني ما يخاصم ويحاجج ﴿ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني في دفع آيات الله بالتكذيب والإنكار ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، والجدال في آيات الله هو أن يقال مرة إنه سحر، ومرة إنه شعر، ومرة إنه قول الكهنة، ومرة أساطير الأولين ومرة إنما يعلمه بشر، وأشباه هذا مما كانوا يقولونه من الشبهات الباطلة، فذكر تعالى أنه لا يفعل هذا إلا الذين كفروا وأعرضوا عن الحق، وهذا من صنيع الكفار، وأما المؤمنون فيخضعون لله تعالى الذي يلقي الحق ليدحض به الباطل"(٤٢).

ويهدف أهل الكفر من جدالهم في آيات إلى الطعن في دين الله عز وجل ومحاولة اطفاء نور الله تعالى، وقد ذكر الله هدفهم هذا في قوله تعالى: ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ ﴾ قال الإمام القرطبي "مراد أهل الكفر من جدالهم في آيات الله، الطعن في دين الله عزوجل ودحض الحق وإطفاء نور الله تعالى "(٤٣) .

وهذا المعني أكد الله تعالى عليه في آية أخرى في سورة الكهف، حيث بين الله تعالى فيها أن أهل الكفر هدفوا من جدالهم في آيات الله تعالى الطعن في دين الله تعالى، واتخاذ آيات الله هزوا، قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ

---

(٤٢) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق،١٣/ ٢٩٨، وينظر: الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ٤/ ٦٨ ، وينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، صـ٧٣١.

(٤٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ١٥/ ٢٩٢، وينظر: القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل ٨/ ٣٠١.

ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ [الكهف : ٥٦]، قال الشيخ أبو زهرة في تفسيره لهذه الآية:" أهل الكفر بدلاً من أن يفتحوا عقولهم للتدبر وفقه الأمور، أخذوا يعملون تفكيرهم في الجدال في آيات الله؛ لرد الحق الذي جاءهم من عند الله تعالى؛ ولذا قال تعالى:﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ ،فهم يجادلون جدال مماراة، وغايتهم إدحاض الحق؛ ولذا قال: ﴿لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾، وأصل الدحض الزلق يقال: دحضت رجله، أي زلقت، ففي الكلام مجاز، بتشبيه الحق بمن تنزلق قدمه على الأرض فيسقط أرضا، وإن ذلك غاية أهل الكفر وباعثهم، ولكنهم لا ينالونه، وهو مبتغى لَا يصلون إليه، أضافوا إليه أمرا آخر زادهم ضلالا، وهو الاستهزاء بآيات الله قال تعالى:﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا﴾.... وهنا لفته بيانية لطيفة، وهي أنه تعالى ذكر الذين يجادلون بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ وذلك لبيان أن السبب في جدالهم هو الكفر، وأن الكفر سيق إلى قلوبهم فسدَّ مسامع الإدراك عندهم "(٤٤).

فالكفر بالله تعالى سبب من أسباب الجدال في دين الله عزوجل عبر تاريخ البشرية الطويل، وفي عصرنا الحاضر زاد جدال أهل الكفر في قضايا

(٤٤) أبو زهرة، زهرة التفاسير، مرجع سابق، ٩/ ٤٥٥٠، يشيئ من الاختصار والتصرف.

تتعلق بمسائل الايمان بالله واليوم الآخر، وفي صلاحيات دين الله عزوجل لقيادة حياة الناس، في مختلف المجالات، ومعظم أهل الكفر يجادل في مثل هذه القضايا عن جهل مطبق بحقيقة هذا الدين، وهم بحاجه لمن يجادلهم في مثل هذه القضايا بالتي هي أحسن علَّهم أن يفقهوا مثل هذه القضايا ويكفوا عن جدالهم العقيم.

السبب الثاني: الكبر

الكبر يمنع صاحبه من قبول الحق والانقياد له؛ لأن المتكبر يرى أن اتباعه للحق يُنقِصُ من مكانته ووجاهته الاجتماعية بين الناس، وإذا عرضت عليه آيات الله التي فيها أدلة الحق وبراهينه، فإنه سرعان ما يجادل فيها، ويرد الحق الذي دلت عليه، وفي هذا الصدد قال الله تعالى في سورة غافر: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ ﴾ [غافر: ٥٦]، قال ابن عباس:" ما حملهم على تكذيبك إلا ما في صدورهم من الكبر والعظمة"[٤٥] ، وقال أهل التفسير:" إن سورة غافر بنيت على إبطال جدال الذين يجادلون في آيات الله جدال التكذيب، وتكرر فيها ذكر الجدال خمس مرات، فنبه على إبطال جدالهم في مناسبات الإبطال كلها، فابتدأ بإبطاله على الإجمال عقب الآيات الثلاث من أولها بقوله تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤ ﴾ [غافر: ٤]، ثم بإبطاله بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥ ﴾

---

(٤٥) الخازن، لباب التأويل، مرجع سابق ٤/ ٧٦.

[غافر: ٣٥]، ثم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ ﴾ [غافر: ٥٦] ثم بقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ٦٩ ﴾[غافر: ٦٩]؛ وذلك لبيان أن الباعث لهم على المجادلة في آيات الله هو ما اشتمل عليه القرآن من إبطال كفرهم وشركهم، وقد اتصلت هذه الردود بعضها ببعض.

ثم إنه تعالى نبّه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ ﴾ على أن الكِبْرَ من الأسباب التي حملت أولئك الكفار على هذا الجدال الباطل؛ وذلك أنهم لو سلموا لنبوتك للزمهم أن يكونوا تحت يدك وأمرك ونهيك؛ لأن النبوّة تحتها كل ملك ورياسة، وفي صدورهم كبر لا يرضون أن يكونوا في خدمتك، فهذا هو الذي يحملهم على هذه المجادلات الباطلة والمخاصمات الفاسدة... ﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ ﴾ أي فالتجىء إليه من كيد من يجادلك ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ بما يقولون، أو تقول ﴿

ٱلۡبَصِيرُ ﴾ بما تعمل ويعملون، فهو يجعلك نافذ الحكم عليهم ويصونك عن مكرهم وكيدهم "(٤٦).

وقريب من معنى هذه الآية جاءت آية أخرى في نفس سورة غافر تتحدث عن أهل الجدال الباطل، وقد بين الله تعالى فيها أن جدالهم في آيات الله بغير سلطان ممقوت عنده وعند أهل الإيمان، وبسبب كبرهم الذي قادهم إلى هذا النوع من الجدال استحقوا أن يطبع على قلوبهم، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥ ﴾[غافر: ٣٥] وعن العلاقة بين هاتين الآيتين، يقول ابن عاشور:" قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ چ [غافر: ٥٦]، استئناف ابتدائي وهو كالتكرير لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ ﴾ [غَافِر: ٣٥] والغرض من هذا التكرار التوبيخ، والذين يجادلون هم مشركو أهل مكة وهم المخبر

(٤٦) الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ١٣/ ٣٤٨، الطبري، جامع البيان، مرجع سابق،٢١/ ٤٠٤، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق ٧/ ١٥١، القرطبي، الجامع لأحكام القرآ، مرجع سابق، ١٥/ ٣٢٤، ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٤/ ٢٠٠.

عنهم في قوله أول السورة: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤ ﴾ [غافر: ٤]"(٤٧).

فالكبر سبب من الأسباب المؤدية للجدال، والمتكبر في الغالب، لا يهتدي إلى طريق الحق؛ لأن الكبر يحمله على رد الحق ولو لا حت له أدلته الواضحة وبراهينه الساطعة، فيعاقبه الله تعالى بأن يطبع على قلبه فيكون جباراً شقياً؛ لهذا كان لزاماً على كل طالب حق أن يتخلص من الكبر وأن يتجنب الجدال في المسائل التي بان له فيها الحق والهدى.

(٤٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق،٢٤/ ١٧٢، باختصار.

السبب الثالث: الجهل

عبر تاريخ البشرية الطويل، يظهر أناس ينكرون وجود الله تعالى، ويجادلون في أمور الإيمان به، وبكل ما أخبر عنه من أمر والغيب المتعلقة باليوم الآخر، والسبب الرئيسي في ذلك جهلهم بخالقهم سبحانه وتعالى واتباعهم لأهل الكفر والعناد، وقد أشار الله تعالى إلى هذا السبب في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤ ﴾[الحج: ٣ – ٤]، قال سيد قطب في ظلاله معلقاً على هذه الآية:" "والجدال في الله، سواء في وجوده تعالى، أو في وحدانيته، أو في قدرته، أو في علمه، أو في صفة ما من صفاته ،الجدال في شيء من هذا في ظل الحديث عن زلزلة الساعة وأهوال القيامة الذي ينتظر الناس جميعاً، ولا نجاة منه إلا بتقوى الله وبرضاه، ذلك الجدال يبدو عجيباً من ذي عقل وقلب، لأنه جدال ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ جدال التطاول المجرد من الدليل، جدال الضلال الناشئ من اتباع الشيطان، فهذا الصنف من الناس يجادل في الله بالهوى: ﴿ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴾عات مخالف للحق متبجح ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾، فهو حتم مقدور أن يضل تابعه عن الهدى والصواب، وأن يقوده

إلى عذاب السعير ،ويتهكم التعبير فيسمي قيادته أتباعه إلى عذاب السعير هداية ﴿ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ فيالها من هداية هي الضلال المهلك المبيد"(٤٨).

وقد ذكر الله تعالى سبحانه وتعالى في نفس سورة الحج آية أخرى تتحدث عمن يجادل في آيات الله بغير علم وقائده في ذلك الجهل والهوى، قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٩ ﴾ [الحج: ٨ – ٩]، قال العلامة الشنقيطي، معلقاً على هاتين الآيتين وسر تكرار الحديث عن المجادلين في الله بغير علم في نفس السورة،:" إن قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴾ نازلة في الأتباع الجهلة الذين يجادلون بغير علم، اتباعاً لرؤسائهم، من شياطين الإنس والجن، ويدل على ذلك أنه وصفهم بأنهم يتبعون :﴿ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴾، وأما قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٩ ﴾ فهي نازلة في الرؤساء الدعاة إلى الضلال المتبوعين ويدل على ذلك أنه وصف

---

(٤٨) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٥/ ١٨١ بتصرف يسير.

المجادل بأنه﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فتبين بذلك أنه مضل لغيره، متبوع في الكفر والضلال.

، وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ [الحج : ٨] يدخل فيها أهل البدع والضلال المعرضين عن الحق، المتبعين للباطل، يتركون ما أنزل الله على رسوله من الحق المبين ، ويتبعون أقوال رؤساء الضلالة الدعاة إلى البدع والأهواء والآراء، بقدر ما فعلوا من ذلك ، لأن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب.

ومن الآيات الدالة على مجادلة الكفار في الله بغير علم قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[الأنعام: ٢٥] وقوله تعالى ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الكهف: ٥٦]، وقوله تعالى ﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[الزخرف: ٥٨]، والآيات بمثل ذلك كثيرة "[٤٩] .

---

(٤٩) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ٤/ ٣٤٥، باختصار وتصرف.

وفي قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾، ذكر الله تعالى في هذه الآية أن بعضاً من الناس يجادل في الله بغير علم؛ بأن ينسب إليه ما لا يليق بجلاله وكماله، كالذي يَدَّعي له الأولاد والشركاء، ويقول إن القرآن، أساطير الأولين، ويقول: لا يمكن أن يحيي الله العظام الرميم ، كالنضر بن الحارث، والعاص بن وائل، وأبي جهل بن هشام وأمثالهم من كفار مكة الذين جادلوا في الله ذلك الجدال الباطل بغير مستند ، من علم عقلي، ولا نقلي(٥٠)

ويرى الإمام ابن عطية أن توبيخ المجادلين في الله بغير علم هو سبب تكرار الحديث عنهم في آيتين من سورة الحج،(٥١).

وما ذكره الله تعالى في سورة الحج من جدال بعض الجهال في الله بغير علم، جاء توضيحه في سورة لقمان، حيث بين الله تعالى أن سبب عدم اتباع بعض الخلق للحق الذي جاءهم من عند الله تعالى هو متابعتهم لأقوال آبائهم والأجداد، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ

---

(٥٠) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، لباب النقول في اسباب النزول، صـ : ١٣٤ .

(٥١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مرجع سابق، ٤/ ١٠٩، بتصرف يسير.

ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾ [لقمان: ٢٠ – ٢١]، قال الشيخ الشعراوي مبيناً طبيعة الجدال الذي تبناه هؤلاء الناس قال رحمه الله:" فالحق سبحانه وتعالى يبين لنا في هذه الآية أن من الناس من أَلِفَ الجدال في الله على غير علم ولا هُدىً ولا كتاب منير، فيقولون مثلاً في جدالهم: أللكون إله موجود؟ وإنْ كان موجوداً، أهو واحد أم متعدد؟ ومعلوم أن الله تعالى قيُّوم على أمر الخَلْقِ كله في كل وقت، والدليل على ذلك هذه المعجزات التي خرقتْ النواميس لتدلّ على صِدْق الرسل في البلاغ عن الله، والجدال المشروع لا يكون إلا في سبيل الوصول إلى الحقيقة، ويسمونه الجدال الحتمي، وهذا يكون موضوعياً لا لَددَ فيه، ويعتمد على العلم والهدى والكتاب المنير، وفيه نقابل الرأي بالرأي ليثمر الجدال، فإنْ كان الجدال غير ذلك فهو مماراة يحرص فيها كل طرف على أن يعلي رأيه ولو بالباطل "(٥٢).

وبسبب جهل بعض المسلمين بمخاطر الجدال في العبادات، فقد نهى الله تعالى عن الجدال في الحج؛ وذلك أن الجدال في الحج قد يخدش هذه العبادة ويذهب أجرها فقد جاء النهي عن ذلك في قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ﴾[البقرة: ١٩٧]، قال ابن الجوزي وفي معنى الكلام قولان " **أحدهما**: أن معناه: لا

(٥٢) الشعراوي، تفسير الشعراوي، مرجع سابق، صـ ٧٢٩١، باختصار وتصرف.

يجادلنَّ أحد أحداً، فيخرجه الجدال إلى الغضب وفعل ما لا يليق بالحج ، وإلى هذا المعنى ذهب، ابن عباس وابن عمر، وغيرهما، **والثاني:** أن معناه: لا شك في الحج ولا مراء، فانه قد استقام أمره وعرف وقته، وزال النسيء عنه ، قال مجاهد : كانوا يحجون في ذي الحجة عامين، وفي المحرم عامين، ثم حجوا في صفر عامين، وكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة أبي بكر الآخر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه وسلم بسنة ، ثم حج النبي من قابل في ذي الحجة، وإلى هذا المعنى ذهب السدي عن أشياخه، والقاسم بن محمد"(٥٣).

فالجهل سبب من أسباب انتشار الجدال بين الناس، وهذا الجدال يأخذ صورا متعددة ومتنوعة، فقد يكون جدال في الله تعالى أوفي أحكامه أوفي تشريعاته؛ وقد يكون هذا الجدال في غير هذه القضايا والأمور؛ لهذا ينبغي للدعاة قادة الفكر في الأمه أن ينشروا العلم في أوساط أبناء المجتمع؛ حتى تضيق دائرة الجدال في غير علم إلى أقصى حد ممكن.

---

(٥٣) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ١/ ١٩٠، بتصرف يسير.

السبب: الرابع: اختلاف وجهات النظر

اختلاف وجهات نظر الناس، حول قضية من القضايا، تؤدي إلى اثارة الجدال حول هذه القضية، ومن ذلك ما ذكره الله تعالى في شأن الصحابة رضي الله عنهم حينما ندبهم النبي صلى الله عليه وسلم للخروج إلى غزوة بدر فحصل بينهم خلاف أدى إلى أن جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الخروج إلى غزوة بدر، قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٦ ﴾[الأنفال: ٥ – ٦]، قال الشيخ السعدي في تفسيره لهذه الآية: " أخرج اللّه رسوله صلى الله عليه وسلم من بيته إلى لقاء المشركين في بدر بالحق وهذا الخروج يحبه اللّه تعالى، وقد قدره وقضاه، وإن كان المؤمنون لم يخطر ببالهم في ذلك الخروج أنه سيكون بينهم وبين عدوهم قتال، فحين تبين لهم أن ذلك واقع، جعل فريق من المؤمنين يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، ويكرهون لقاء عدوهم،﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾، والحال أن هذا الجدال لا ينبغي أن يصدر منهم، خصوصا بعد ما تبين لهم أن خروجهم بالحق، ومما أمر اللّه به ورضيه، فبهذه الحالة

ليس لهم الجدال؛ لأن الجدال محله وفائدته عند اشتباه الحق والتباس الأمر، فأما إذا وضح وبان، فليس إلا الانقياد والإذعان"(٥٤).

ومن ذلك ما ذكره القرآن الكريم في قصة خولة بنت ثعلبة، التي ظاهر منها زوجها، فقد جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تجادله في زوجها وما بدر منه من أمر ظهاره لها، قالت خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها: فيَّ وفي أوس بن صامت أنزل الله عز وجل صدر سورة المجادلة(٥٥)، فقد كنت عند زوجي وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وضجر، فدخل على يوما فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت على كظهر أمي، ..."(٥٦) وقد كانت خولة ترى أنها قد حرمت على زوجها بعد أن ظاهر منها، وأنه ولا يحل له أن يطأها وجادلت في ذلك، ولم يُنْكر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مجادلتها له في هذه المسألة، وقدَّر النبي صلى الله عليه وسلم وجهة نظرها

---

(٥٤) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، صـ ٣١٥.

(٥٥) تقصد بذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ [المجادلة: ١].

(٥٦) ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم (٢٧٣٦٠)، قال شعيب الأرناؤوط في تعليقه على هذا الحديث: إسناده ضعيف لجهالة معمر بن عبد الله بن حنظلة، وهذه القصة لها رواية أخرى مختصره، حسنها الألباني في صحيح أبي داود، مرجع سابق، برقم(١٩١٨)، وينظر: السيوطي، لباب النقول، مرجع سابق، صـ ١٨٩.

ومجادلتها له بالحق، في أمر ظهارها، حتى أنزل الله تعالى قرآنا مؤيداً لوجهة نظرها.

وفي رواية أخرى جاء فيها وصف دقيق لقوة حجة خولة بنت ثعلبة وحسن مجادلتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عما حدث بينها وبين زوجها من نزاع وخلاف، وتصف هذا الموقف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قائلةً:" تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة و يخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هي تقول: يا رسول الله أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني، وانقطع له ولدي، ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك قالت عائشة : فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾ قالت: وزوجها أوس بن الصامت"(٥٧).

فاختلاف وجهات النظر بين الناس سبب من أسباب الجدال فيما بينهم، فمن أعطاه الله تعالى القدرة استيعاب وجهات نظر الناس المختلفين، وجادلهم بالتي هي أحسن، وتمكن من التقريب بين وجهات نظرهم المختلفة من أجل

---

(٥٧) الحاكم ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، برقم (٣٧٩١)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وينظر: الواحدي ،علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، أسباب نزول القرآن، صـ ٤٢٧.

الإصلاح فيما بينهم؛ فقد نال الأجر العظيم والمثوبة الكبيرة من الله تعالى، وصدق الله القائل: ﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤ ﴾[النساء: ١١٤].

المبحث الثالث: عقوبات المجادلين بغير حق من خلال القرآن الكريم

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم جملة من العقوبات التي يعاقب الله بها أهل الجدال الباطل، الذين يجادلون في آيات الله بغير علم، ويجعلون من جدالهم مانعاً لهم من قبول الحق والاعراض عنه، وهذه العقوبات متدرجة تبدأ من عدم استفادتهم من نصح الناصحين، فيتعرضون بذلك لمقت الله وغضبه، عندها يجعلهم الله من أهل الضلال الذين يستحقون دخول النار، وفي هذا المبحث سوف نتناول أربعة من هذه العقوبات على النحو الآتي:

العقوبة الأولى: الضلال

من العقوبات التي يُصاب بها أهل الجدال والمراء الضلال عن طريق الهداية، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل**" ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه الآية: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[الزخرف: ٥٨] [٥٨]، قال أهل التفسير في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا

(٥٨) التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، التبريزي ، مشكاة المصابيح، برقم (١٨٠) وقال عنه الألباني: صحيح.

﴿ ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ يعني ما ضربوا لك هذا المثل إلا إرادة الجدل والخصام لا لطلب الحق، وجدلاً منتصب على أنه مفعول لأجله ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ مجادلون بالباطل ومبالغون في الخصومة" (٥٩).

قال المباركفوري والمعنى: "ما كان وقوعهم في الضلالة إلا بسبب الجدال، وهو الخصام بالباطل، وضرب الحق به، وضرب الحق بعضه ببعض، بإبداء التعارض والتدافع والتنافي بينهما، لا المناظرة لطلب الصواب مع التفويض إلى الله عند العجز عن معرفة الكنه، "ثم قرأ" أي توضيحاً لما ذكر بذكر مثال له، ﴿ مَا ضَرَبُوهُ ﴾ أي هذا المثل ﴿ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ أي إلا لمخاصمتك، ولإيذائك بالباطل، لا لطلب الحق، فإن قلت: قريش ما كانوا على الهدى، فلا يصلح ذكرهم مثالاً، قلت: نزل تمكنهم منه بواسطة البراهين الساطعة، منزلة كونهم عليه، فحيث دفعوا بعد ذلك الحق بالباطل، وقرروا الباطل بقولهم: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَ ﴾؟ يريدون أنهم يعبدون الملائكة

---

(٥٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ١٦/ ١٠٤، الرازي، مفاتيح الغيب ،مرجع سابق ١٣/ ٤٨٥ .

وهم خير من عيسى، وقد عبده النصارى، فحيث صح لهم عبادته صح لنا عبادتهم بالأولى، فصاروا مثالاً لما فيه الكلام. "[٦٠].

فجدال أهل الكفر في آيات الله بغير علم قادهم إلى الضلال فجادلوا في آيات الله البينات التي نزلت في شأن عيسى عليه السلام، والذي عليه أكثر أهل العلم أن سبب نزول قوله تعالى ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ الإشارة إلى ما تقدم في سورة الأنبياء عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾[الأنبياء: ٩٨]، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آية في كتاب الله عز وجل لا يسألني الناس عنها ولا أدري أعرفوها فلا يسألوني عنها أم جهلوها فلا يسألوني عنها؟ قيل وما هي؟ قال إنه لما نزلت ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ چ شق ذلك على أهل مكة وقالوا شتم محمد آلهتنا فقام ابن الزبعرى فقال: ما شأنكم؟ قالوا: شتم محمد آلهتنا قال: وما قال؟ قالوا: قال ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ قال: ادعوه لي، فَدُعِيَ محمد صلى

(٦٠) المباركفوري، عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان المباركفوري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١/ ٢٨٤.

الله عليه وسلم فقال ابن الزبعرى: يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله؟ قال بل لكل من عبد من دون الله عز وجل، فقال خصمناه ورب هذه الكعبة، يا محمد ألست تزعم أن عيسى عبد صالح وعزيرا عبد صالح والملائكة عباد صالحون؟ قال: بلى، قال فهذه النصارى يعبدون عيسى، وهذه اليهود تعبد عزيرا، وهذه بنو مليح تعبد الملائكة، قال فضج أهل مكة فنزلت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠١] عيسى وعزير والملائكة أولئك عنها مبعدون، قال ونزلت ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٥٧]، وهو الصحيح"[٦١].

قال صاحب الكشاف معلقاً على سبب النزول هذا :" إن ابن الزبعرى بخبّثه وخداعه لما رأى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بأن المراد به أصنامهم لا غير- وجد للحيلة مساغا فصرف معناه إلى الشمول والإحاطة بكل معبود غير الله، على طريقة الجدال وحب المغالبة

---

(٦١) الواحدي، أسباب النزول، مرجع سابق، صـ ٣١٤، وينظر: السيوطي، لباب النقول ، مرجع سابق، صـ ١٣٣، وأحمد بن حنبل، المسند، برقم (٢٢٢١٨)، وينظر: الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، أبو جعفر، بيان مشكل الآثار، برقم (٣/ ١٥)، وينظر: الوادعي، مقبل بن هادي الوادعي، الصحيح المسند من أسباب النزول، صـ ١٣٥.

والمكابرة وتوقّح فى ذلك، فتوفّر[٦٢] رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتى أجاب عنه ربه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ فدل به على أن الآية خاصة فى الأصنام"[٦٣] .

فالضلال عقوبة من الله تعالى لأهل الجدال في آيات الله تعالى بغير علم، وهي عقوبة يستحقونها؛ لأنهم تركوا العمل واتجهوا للجدال' قال الإمام الأوزاعي: بلغني أن الله إذا أراد بقوم شرا ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل[٦٤]

---

(٦٢) "**فتوفّر**" هكذا جاء في كل النسخ التي وقفت عليها ، ولعلَّ الصواب " **فتوقف**"؛ حتى يستقيم الكلام.

(٦٣) الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق،٤/ ٢٦٣.

(٦٤) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر، جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ١٨٨.

العقوبة الثانية: التعرض لمقت الله وغضبه

الذين يجادلون في آيات الله بغير علم ولا سلطان معرضين لمقت الله تعالى وغضبه؛ وذلك أنهم عرضت عليهم براهين الحق وحججه الظاهرة فجادلوا فيها وردوها؛ لأنها تتعارض مع أهوائهم وشهواتهم المحببة إلى قلوبهم، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥ ﴾ [غافر: ٣٥]، قال الشيخ السعدي في تفسيره لهذه الآية:" ذكر الله تعالى في هذه الآية وصف المسرفين المكذابين فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ﴾ التي بينت الحق من الباطل، وصارت من ظهورها بمنزلة الشمس للبصر، فهم يجادلون فيها على وضوحها، ليدفعوها ويبطلوها ﴿ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ ﴾ أي: بغير حجة وبرهان، وهذا وصف لازم لكل من جادل في آيات الله، فإنه من المحال أن يجادل بسلطان؛ لأن الحق لا يعارضه معارض، فلا يمكن أن يعارض بدليل شرعي أو عقلي أصلا ﴿ كَبُرَ ﴾ ذلك القول المتضمن لرد الحق بالباطل ﴿ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فالله أشد بغضًا لصاحبه؛ لأنه تضمن التكذيب بالحق والتصديق بالباطل ونسبته إليه، وهذه أمور يشتد مقت الله لها ولمن اتصف بها، وكذلك عباده المؤمنون يمقتون على ذلك أشد

المقت موافقة لربهم، وهؤلاء خواص خلق الله تعالى، فمقتهم دليل على شناعة من مقتوه ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: كما طبع على قلوب آل فرعون ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ متكبر في نفسه على الحق برده وعلى الخلق باحتقارهم، جبار بكثرة ظلمه وعدوانه "[٦٥] .

وقد جاء في السنة النبوية التأكيد على مقت الله تعالى وبغضه لأهل الجدال واللدد في الخصومة ،الذين يقودهم جدالهم في الخصومة للمجادلة في الباطل ورد حجج الحق إن كانت لا تؤيد باطلهم ودعواهم، فعن عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" **إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخَصِم** "[٦٦]، قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث:" "**الألد**" مأخوذ من لديدي الوادي وهما جانباه؛ لأنه كلما احتج عليه خصمه بحجة أخذ يجادل في جانب آخر، وأما "**الخَصِم**" فهو الحاذق بالخصومة والمذموم هو المجادلة بالباطل في دفع حق أو اثبات باطل"[٦٧].

([٦٥]) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، صـ ٧٣٧)، بتصرف يسير.

([٦٦]) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤﴾ [البقرة: ٢٠٤]، برقم (٢٢٧٧)، وصحيح مسلم، كتاب العلم، باب في الألد الخصم، برقم (٢٦٦٨).

(٦٧) النووي، يحيى بن شرف بن مري النووي، أبو زكريا، المنهاج شرح صحيح مسلم ،١٦/ ٢١٩،بتصرف يسير ، و ينظر: ابن الأثير ،مبارك بن محمد بن محمد ابن محمد ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٢٤٤، بتصرف يسير.

ولكي لا يقع المسلم في مقت الله وغضبه بسبب الجدال فقد رغب القرآن الكريم في ترك الجدال بغير علم قال تعالى: ﴿ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٦٨ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٦٩ ﴾ [الحج: ٦٨ – ٦٩]، قال أهل التفسير عند هذه الآية:" والمعنى: إن تبين عدم اقتناعهم بالأدلة التي تقطع المنازعة وأبوا إلا دوام المجادلة تشغيبا واستهزاء ﴿ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ أي: بما يعملونه من أنواع المعارضة والمجادلة بالباطل ليدحضوا به الحق، وهو كناية عن قطع المجادلة معهم؛ لأن الجدال إنما يجدي مع القلوب المستعدة للهدى التي تطلب المعرفة وتبحث حقيقة عن الدليل، لا مع القلوب المصرة على الضلال المكابرة التي لا تحفل بكل هذا الحشد من الدواعي والدلائل في الأنفس والآفاق وهي كثيرة معروضة للأنظار والقلوب، هؤلاء كلهم إلى الله، فهو الحكم الذي لا يجادل فيه أحد؛ لأنه لا جدال في ذلك اليوم، ولا نزاع في الحكم الأخير، والله يحكم بعلم كامل، لا يند عنه سبب ولا دليل، ولا تخفى عليه خافية في العمل والشعور، وهو الذي يعلم ما في السماء والأرض كله؛ ومن ضمنه عملهم ونياتهم وهو بها محيط"(٦٨).

---

(٦٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ١٧/ ٣٣٠، وينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق،٥/ ٢١٥، باختصار وتصرف.

وقد جاء في السنة النبوية . أيضا . الترغيب في ترك الجدال والمراء ولو كان الشخص محقا، وتكفل النبي صلى الله عليه وسلم لمن فعل ذلك ببيت في ريض الجنة، فعن أبي أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" **أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة**[٦٩] **لمن ترك المراء**[٧٠] **وإن كان محقا، وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه** " "[٧١].

فمن العقوبات التي تنال المجادلين في آيات الله بغير سلطان، أن يحل عليهم مقت الله وغضبه، ولكي ينجو الانسان من هذه العقوبة عليه أن لا يجادل في آيات الله بغير سلطان بعد أن يتبين له فيها الحق والهدى.

---

(٦٩) "**رَبَض الجنة**" هو بفتح الباء: ما حولها خارجا عنها، تشبيها بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مرجع سابق،٢/ ١٨٥.

(٧٠) "**المِرَاءُ**": الجدال، و"**المماراة**": المجادلة، فى الحق بعد ظهوره، ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٣٢٢، وينظر: الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٢/ ٢٣٢.

(٧١) أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي برقم (٤٨٠٠)، الألباني، محمد ناصر الدين لألباني، السلسلة الصحيحة برقم(٢٧٣).

العقوبة الثالثة: عدم الانتفاع بنصح الناصحين

" مضت سنته تعالى بما عرف بالتجارب، أن نفع النصح له شرطان أو طرفان، هما الفاعل للنصح والقابل له، وإنما يقبله المستعد للرشاد، ويرفضه من غلب عليه الجدال، بمقارفة أسبابه من الغرور بالغنى والجاه والكبر، وهو غمط الحق واحتقار المتكبر لمن يزدري من الناس، وتعصبه لمن كان عليه الآباء والأجداد واتباع الهوى وحب الشهوات المانعة من طاعة الله"(٧٢) .

وهذه الحالة كان عليها قوم نبي الله نوح عليه السلام، فقد أرسل الله تعالى إليهم نبيه نوحاً عليه السلام فلبث فيهم عمرا طويلاً يدعوهم إلى الله تعالى، فاستخدم لدعوتهم كل الأساليب الممكنة وعرض عليهم الحجج المتاحة؛ لكن معظم قومه جادلوه في كل ما جاءهم به من عند الله تعالى ورفضوا الحق الذي جاءهم به، ولم يستمعوا لنصحه وطلبوا منه أن يعجل عليهم عذاب الله تعالى، قال صاحب سيد قطب رحمه الله:" وعند هذا الحد كان الملأ من قوم نوح قد يئسوا من مناهضة الحجة بالحجة؛ فإذا هم على عادة طبقتهم قد أخذتهم العزة بالإثم، واستكبروا أن تغلبهم الحجة، وأن يذعنوا للبرهان العقلي والفطري، وإذا هم يسلكون طريق الجدال والتحدي فقالوا: ﴿

(٧٢) رضا، محمد رشيد بن علي رضا، تفسير المنار ١٢/ ٥٩، بتصرف يسير

يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [هود: ٣٢ – ٣٤]، إنه العجز يلبس ثوب القدرة، والضعف يرتدي رداء القوة؛ والخوف من غلبة الحق يأخذ شكل الاستهانة والتحدي: ﴿ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ وأنزل بنا العذاب الأليم الذي أنذرتنا به فلسنا نصدقك، ولسنا نبالي بوعيدك، أما نوح فلا يخرجه هذا التكذيب والتحدي والجدال عن سمت النبي الكريم، ولا يقعده عن بيان الحق لهم، وإرشادهم إلى الحقيقة التي غفلوا عنها وجهلوها في طلبهم منه أن يأتيهم بما أوعدهم، وردهم إلى هذه الحقيقة وهي أنه ليس سوى رسول، وليس عليه إلا البلاغ، أما العذاب ﴿ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾، فسنة الله تقتضي أن تهلكوا بغوايتكم، فإن هذه السنة ستمضي فيكم، مهما بذلت لكم من النصح، لا لأن الله سيصدكم عن الانتفاع بهذا النصح، ولكن لأن جدالكم و صرفكم بأنفسكم يجعل سنة الله تقتضي أن تضلوا، وما أنتم بمعجزين لله عن أن ينالكم ما

يقدر لكم، فأنتم دائماً في قبضته ، وهو المدبر والمقدر لأمركم كله؛ ولا مفر لكم من لقائه وحسابه وجزائه ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ "[٧٣].

فالنصيحة من أجمل الهدايا التي يمكن أن تُقدم لشخص ما، وخاصة إذا كانت هذه النصيحة صادرة من محب يريد بها ايصال الخير لمن ينصحه، وكم يتألم الإنسان عندما يجد الشخص المنصوح يجادل في هذه النصيحة المقدمة له، ويشكك بمصداقية الناصح، عند ذلك يحرم نفسه من بركة النصيحة، ولا يستفيد من نصح الناصحين. فمن أراد الاستفادة من نصح الناصحين فليبتعد عن الجدال في أمور النصيحة الصادقة الموجهة إليه؛ فقد تكون هذه النصيحة طوق نجاة له في الدنيا والآخرة.

([٧٣]) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٤/ ٢١٥ بتصرف يسير

العقوبة الرابعة: دخول النار

دخول النار هي العقوبة الكبرى التي يعاقب الله بها المجادلين في آياته من الكفرة والمشركين وأهل الزيغ والضلال؛ وذلك أن جدالهم في آيات الله جعلهم يكذبون بها ويردون الحق الذي جاءت به أنبياء الله ورسله، وبذلك انصرفوا عن اتباع الحق البين الواضح، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [غافر: ٦٩ – ٧٦]، قال أهل التفسير عند هذه الآية يقول تعالى: "ألا تعجب يا محمد من هؤلاء المكذبين المجادلين في آياته تعالى الواضحة الموجبة للإيمان به الزاجرة عن الجدال، كيف تُصرّف عقولهم عن الهدى إلى الضلال بسبب جدالهم في آيات الله، مع تعاضد الدواعي إلى الإقبال عليها وانتفاء الصوارف عنها بالكلية فقد كذّبوا بكتاب الله، وهو هذا القرآن ﴿ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ ﴾ وكذّبوا أيضا بما أرسلنا به

رسلنا، من إخلاص العبادة لله، والبراءة مما يعبد دونه من الآلهة والأنداد، والإقرار بالبعث بعد الممات للثواب والعقاب، وأبدل ﴿كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ من ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾؛ لأن صلتي الموصولين صادقتان على شيء واحد، فالتكذيب هو ما صدق الجدال، والكتاب: هو القرآن ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ أي: فسوف يعلم هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله، المكذبون بالكتاب حقيقة ما تخبرهم به يا محمد، وصحة ما هم به اليوم مكذّبون من هذا الكتاب، فسوف يجدون العذاب الذي كانوا يجادلون فيه فسيعلمونه ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ أي: حين تجعل الأغلال والسلاسل في أعناقهم في جهنم، وفي هذا تهديد شديد، ووعيد أكيد، من الرب، جل جلاله للمشركين به، ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ أي: ثم في نار جهنم يحرقون فتوقد بهم"[٧٤].

وبينما هم في هذا العذاب الشديد يوجه إليهم هذا السؤال: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال صاحب الظلال:" فيجيبون إجابة المخدوع الذي انكشفت له خدعته وحقيقة جداله في آيات الله في الدنيا، فيجيبون قائلين:﴿ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا﴾، غابوا عنا فلم نعد نعرف لهم

([٧٤]) الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ٢١/ ٤١٥، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ٧/ ١٥٧، ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٤/ ٢٠٠.

طريقاً، وما عادوا يعرفون لنا طريقاً، ﴿ بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ ﴾، فقد كانت المتبوعات التي جادلنا عنها في الدنيا كلها أوهاماً وأضاليل، وعلى إثر هذا الجواب البائس يجيء التعقيب العام: ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ثم يوجه إليهم التأنيب الأخير: ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ٧٥ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٦ ﴾ يا الله! وأين إذن كان السحب في السلاسل والأغلال، وكان الماء الحار والنار؟ يبدو أنها كانت مقدمة للدخول في جهنم للخلود ﴿ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ فعن الكبر نشأت هذه المهانة جزاء على الجدال في آيات الله بغير علم في الدنيا"(٧٥)

وفي سورة غافر ـ أيضا ـ ذكر الله تعالى نماذج لمن عجَّل الله تعالى لهم العقوبة في الدنيا، بسبب جدالهم في آيات الله تعالى، على ما ينتظرهم من أليم عذاب الله في نار جهنم، وكل من سلك طريق الجدال في آيات الله تعالى بغير حق سيناله نفس العقاب، قال تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ

(٧٥) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ٦/ ٢٧٢، باختصار وتصرف .

فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥ ﴾ [غافر: ٤ – ٥]، قال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية:" قصّ على رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم قصص الأمم المكذّبة رسلها، وأخبره أنهم كانوا من جدالهم لرسله على مثل الذي عليه قومه الذين أرسل إليهم، وإنه أحلّ بهم من نقمته عند بلوغهم أمدهم بعد إعذار رسله إليهم، وإنذارهم بأسه ما قد ذكر في كتابه إعلاما منه بذلك نبيه، أن سنته في قومه الذين سلكوا سبيل أولئك في تكذيبه وجداله سنته من إحلال نقمته بهم، وسطوته بهم "(٧٦).

فأسوأ العقوبات التي ينالها المجادلون في آيات الله بغير حق أن يكون مصيرهم في الآخرة جهنم وبئس القرار، وكفى بذلك عقوبة لهم جزاءً لاتباعهم الباطل في الدنيا وجدالهم عنه.

(٧٦) الطبري، جامع البيان ، مرجع سابق،٢١/ ٣٥٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وآله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد تضمنت الخاتمة أهم النتائج والتوصيات والمقترحات على النحو الآتي :

أولاً: أهم النتائج:

١ـ أمر الله تعالى في كتابه العزيز عباه المؤمنين بمجادلة الناس بالتي هي أحسن ، وخاصة إذا كانت هذا الجدال في باب الدعوة إلى الله تعالى، أو كان في مجادلة المخالفين لنا من أهل الكتاب.

٢ـ الجدال هو: تنازع الحجة بين المتجادلين، فيحرص كلا منهما على عرض حجته بأسلوب قوي لنصرة مذهبه ورأيه، سواء أكان هذا المذهب أو الرأي حقا أو باطلا.

٣ـ ذكر الله في كتابه الكريم نوعين من الجدال، الجدال المحمود والمذموم، فما كان لنصرة الحق وبيانه فهو جدال محمود، وما كان الهدف منه الصد عن سبيل الله تعالى ورد الحق فهو جدال مذموم.

٣ـ ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أسباباً تؤدي للجدال المذموم، ومن هذه الأسباب الكفر والكبر والجهل واختلاف وجهات النظر بين الناس.

٥- أهل الجدال المذموم معرضون لعقوبات الله تعالى، في الدنيا والآخرة، ومن هذه العقوبات، وقوعهم في الضلال، ومنها عدم انتفاعهم بنصح الناصحين وبمواعظ الواعظين، ومنها تعرضهم لمقت الله وعضبه؛ عندها يستحقون دخول النار، إن لم يتوبوا إلى الله تعالى.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات

١- يوصي الباحث كل مسلم بالابتعاد عن الجدال المذموم، وعن الاسباب المؤدية إليه ، ومن أعطاه الله القدرة على الجدال بالتي هي أحسن فليستخدم ذلك في الدعوة إلى الله تعالى والإصلاح بين الناس، وغير ذلك من وجوه الخير والبر.

٢- يدعو الباحث المسلمين للعمل على إنشاء مؤسسات ومراكز متخصصة لدراسة القضايا التي تثار حولها الجدال والعمل على دراستها دراسة مستفيضة وتقديم الحلول الناجعة لها.

٣- يوصي الباحث الباحثين بدراسة موسعة لكل نوع من أنواع الجدال التي جاء ذكرها في كتاب الله الكريم، وتقديم العلاجات الناجعة لها؛ لأن لذلك آثار طيبة على حياة الفرد والمجتمع.

٤- يوصي الباحث الدعاة والخطباء وأهل العلم، بتذكير الناس بعقوبات الجدال بغير علم، وتحذيرهم من الوقوع في الأسباب المؤدية إلى الجدال.

وفي الختام أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا لفعل الطاعات، وأن يجعلنا من عباده الصالحين ومن أوليائه المتقين، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ويعم به النفع في الدارين، إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

المصار والمراجع

١. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (المتوفي: ٣١٠ هـ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٢. يوسف عبد الله القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، الناشر، مؤسسة الرسالة، ط٢ ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١م.

٣. أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة قرطبة - القاهرة

٤. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، أبو العباس (المتوفى : ٧٢٨هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح دراسة تحقيق : علي

بن حسن بن ناصر الألمعي وغيره، الناشر : دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى، ١٤٢٨ هـ/ .

٥. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، أبو العباس (المتوفى : ٧٢٨هـ)، الرد على المنطقيين الناشر : دار المعرفة – بيروت.

٦. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، أبو العباس (ت ٧٢٨هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

٧. أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، معجم مقاييس تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون الناشر : اتحاد الكتاب العرب، طبعة عام، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

٨. أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، أبو جعفر (المتوفي: ٣٢١هـ)' بيان مشكل الآثار، تحقيق : شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة – لبنان، بيروت سنة النشر : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

٩. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق : سامي بن محمد سلامة الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

١٠. أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء، الكليات، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م. تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ..

١١. الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، أبو القاسم (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن تحقيق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ .

١٢. سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: دار الفكر

١٣. سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، الناشر : دار الشروق . القاهرة، بدون تاريخ.

١٤. عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، أبو محمد (المتوفى: ٥٤٢هـ)،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ .

١٥. عبد الرحمن النحلاوي، التربية بالحوار، الناشر دار الفكر ، دمشق، ط٢، ١٤٢١صـ ٢١.

١٦. عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، لباب النقول في اسباب النزول، ضبطه وصححه : الاستاذ احمد عبد الشافي

١٧. عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أبو الفرج (المتوفى: ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

١٨. عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م .

١٩. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة ، الناشر: دار القلم، دمشق ط٢

٢٠. عبد الرؤوف بن علي بن المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م .

٢١. عبد الستار الهيتي، الحوار الذات والآخر، كتاب الأمة، العدد ٩٩ لعام ١٤٢٥ الموافق ٢٠٠٤م .

٢٢. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط٨.

٢٣. عبد الملك بن عبد الله الجويني، الكافية في الجدل ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠

٢٤. عبده عبد الله الحميدي، حوار الانبياء مع أقوامهم في القرآ الكريم، الناشر مكتبة الإرشاد، اليمن ، صنعاء ، ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣م.

٢٥. عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية ،بنارس الهند الطبعة: الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م .

٢٦. علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، أبو الحسن (المتوفى: ٤٦٨هـ)، أسباب نزول القرآن ، تحقيق: كمال بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ .

٢٧. علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق : تصحيح محمد على شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت سنة الطبع : ١٤١٥ هـ

٢٨. علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ط١ ، ١٤٠٥، تحقيق: إبراهيم الأبياري

٢٩. علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، أبو الحسن (المتوفى: ٤٥٠هـ)، النكت والعيون تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان.

٣٠. في أصول الحوار، من اصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ١٤١٥ ، ط٤.

٣١. مبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٣٢. محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، الناشر: دار الفكر العربي ط١

٣٣. محمد الأمين الشنقيطي، آداب البحث والمناظرة ، الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٣٤. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر:

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، الطبعة: ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ مـ.

٣٥. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الناشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس – ١٩٩٧ م .

٣٦. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة : السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .

٣٧. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ .

٣٨. محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي، تفسير غريب ما فى الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة ، مصر ، ١٤١٥ – ١٩٩٥ الطبعة: الأولى.

٣٩. محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله (المتوفى : ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن تحقيق: هشام

سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٤٠. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير ، الناشر: دار النشر: دار الفكر العربي.

٤١. محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، أبو عبدالله، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، واليمامة ، بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧

٤٢. محمد بن عبد الله الخطيب العمري، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥.

٤٣. محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٤٤. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .

٤٥. محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار النشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠ م الطبعة : الأولى .

٤٦. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، الناشر : دار صادر، بيروت الطبعة الأولى

٤٧. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ط١، – ١٤١٨ هـ .

٤٨. محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (المنار) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م .

٤٩. محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، تفسير الشعراوي (الخواطر) ، الناشر: مطابع أخبار اليوم، مصر، القاهرة، عام ١٩٩٧ م..

٥٠. محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : ١٤٢٠هـ)، صحيح أبي داود، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٥١. محمد ناصر الدين الألباني، السلسة الصحيحة، الناشر: مكتبة المعارف ،الرياض.

٥٢. محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، أبو القاسم، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٥٣. محمود بن عمر الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، تحقيق : علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، لبنان الطبعة الثانية.

٥٤. محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٥٥. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٦. مقبل بن هادي بن مقبل بن قائد الهمداني الوادعي (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، الصحيح المسند من أسباب النزول، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة ط٤، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧مصر.

٥٧. الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٥٨. زاهر بن عواض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، الناشر مكتبة الفرزدق، الرياض ١٤٠٤هـ ط١.

٥٩. يحي بن محمد زمزمي، الحوار آدابه، وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، الناشر: دار التربية والتراث، رمادي للنشر، طبعة عام ١٩٩٤

٦٠. يحيى بن شرف بن مري النووي، أبو زكريا، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ .

٦١. يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي الناشر: مؤسسة الريان، دار ابن حزم الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

٦٢. يوسف عمر لعسكر، الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته، دراسة لغوية دلالية، رسالة ماجستير، وقد نوقشت في جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، عام ٢٠٠٤م .